

غياب علم النفس عن الفكر العربي ؟

د. عدنان حب الله - رئيس المركز العربي للأبحاث النفسية والتحليلية / لبنان

بريد إلكتروني : ahabalah@idm.net.lb

ماذا يعني الحوار؟ مع من نقاوس؟ هل الحوار هو بين رجال السياسة، أو بين رجال الدين أو ما بين المفكرين أنفسهم؟ حتى لو سلمنا في ذلك هل نتائج هذا الحوار سواء كانت وفاقية أو خلافية تؤدي إلى ترجمة عملية في مسار الفكر العربي؟

كلها أسئلة لا يمكن الاجابة عنها إذا أخذنا في الاعتبار مفهوم النفس - النفس العربية - التي تحمل في طياتها ما هو قابل للتطور، وما هو من فرض ليس لعدم قناعة العقل بها، وإنما لأسباب موروثية جعلت من الكبت جداراً متيناً يحول دون أي تطور. والجدار النفسي هو كما نعرف لم يعد محصوراً بعلم النفس - بل أصبحت هذه الكلمة مندأولته بين الذين يعاطون الشؤون السياسية، انطلاقاً من الساعات عندما تكلم عن الجدار النفسي وصولاً إلى تناحر الطوائف وقائمة الحواجز لكي يعترفوا في النهاية بأن إزالة الجدار الأرضي الذي بدأ بزوال جدار برلين لا بد من أن تسبقه أو تتبعه إزالة الجدار النفسي. وإذا كان الأمل سهلاً ويبدأ بهدم الجدار حجراً حجراً فالثاني أصعب لأنه يتطلب عملاً وجهداً نفسياً كبيراً يبدأ بالذات قبل أن يطالب الآخر بالمقابل.

وعلى رغم اعتراف القائلين بهذه الحقيقة، إلا أنهم كما يبدو، يفتقدون إلى المعرفة والوسائل التي توفر تحرير النفس من عقابها لكي تتوجه وتتصلح مع الآخر الكبير.

وحسب لا يبقى هذا النقاش محصوراً في النظر، لا بد من الإشارة إلى بعض المسائل العالقة والتي تتطلب منا التفكير وإعادة النظر كي نستطيع ان نواصل إلى مرافقة حضارة بدلاً من العودة إلى سلفية كانت صالحة لاسلافنا. وإذا لم نستطع الاجابة فيما لا شك فيه كما أثبتت الاحداث وسشتت لاحقاً أن العنف سيكون نصيبنا، لأنه سيكون بمثابة الاجابة الوحيدة.

80 OMS

5

()

-1

-2

-5

-3

-4

intersubjectif

